

المادة: النقد الموضوعاتي

-الاختصاص: نقد ومناهج -الليسانس-

المستوى: السادس

د. سلاف بوحلايس

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الدرس: تحليل نصوص من: شعرية المكان، التحليل النفسي للنار

لغاستون باشلار

عناصر الدرس

1. الخلفية الفلسفية والمعرفية لموضوعاتية باشلار

2. مميزات النقد الموضوعاتي عند باشلار

1. الخلفية الفلسفية والمعرفية لموضوعاتية باشلار:

هناك مؤثران لعبا دورا مهما في منحى غاستون باشلار : الفرويدية والظاهرية، لكن سرعان ما انفصل باشلار عن الفرويدية، أما الظاهرية فلقد تركت فيه أثرا أعمق، ففضلها توصل باشلار جزئيا إلى مفهومه عن الصور images وحلم اليقظة rêverie وهو مزيج بين الذات والموضوع "أنا أحلم العالم، فالعالم إذا موجود كما أحلمه"

وتتحالف المقاربة الظاهرية عند باشلار مع إنسانية مبدعة تمنح قيمة لكافة الظاهرات المتعلقة بالوعي، إذ يرى أعلى درجاته في الأدب وبصورة خاصة في الشعر الذي ارتبط به دون سواه .

يضم الخيال عند باشلار كافة الوظائف النفسية للإنسان الوظيفية الإبداعية والاجرائية، ويرجعنا باشلار لتأسيس هذا الحدس إلى درس الشاعر الألماني نوفاليس Novalis الذي يرى أن الشعر "فن الدينامية النفسية"، وبعد باشلار في ذلك وريث ومتابع الفكر الرومنسي الألماني .

ومن هنا فللصورة إذا دور وجودي مؤسس.

يقول باشلار في كتابه "شعرية المكان":

"الصورة وهي النتاج الخالص لخيال مطلق ظاهرة وجود وإحدى الظواهر الخاصة بالكائن الناطق".
فالصورة ليست إذا خطابا تفسيريا ولا ترمي إلى الزخرف، وتفترض هذه القناعة تصورا للخيال لا يتفق
والخطاب التحليلي النفسي، وبالرغم من أن التحليل النفسي قد استمال باشلار مثلا يظهره
عنوان الدراسة التي كرسها لخيال النار فهو سرعان ما تخلى عنه، فقد حل اسم يونغ تدريجيا محل الإحالة إلى
فرويد.

2. مميزات النقد الموضوعاتي عند باشلار:

يعبر فكر باشلار عن ظاهراتية للتخييل توجهها تجربته كقارئ وقد قاده هذا الإجراء المرن والتجريبي على
التوالي إلى أخذ الخيال في تركيبته "المادية" ومن ثم في صورته "الحركية".
عمل باشلار إذا على تحديد أنماط حلم اليقظة الانساني بالمادة وإظهار كيفية تحكمه بالكتابة كتجربة مادية للعالم
عند الشعراء بصورة خاصة.

وقد اقتبس باشلار من أرسطو تمييزه بين العناصر الأربعة التي ستتحكم في مفصلة فكره بدءا من "التحليل
النفسي للنار"، ولا شك أن اهتمام باشلار بالكيمياء القديمة التي ألم بها عن طريق يونغ كان محمدا لهذا
الخيار.

ولقد قاد هذا الأمر باشلار إلى إعمال فكره في «موضوعات» هي تجسيد مسبق للموضوعات التي سمنحها
الموضوعاتيون فيما بعد امتيازا خاصا مثل موضوعات "المياه الرقراقة" و"المياه العاشقة"، "المياه العميقة"
و"الماء الثقيل" و"الماء العنيف" في كتابه "الماء والأحلام" على سبيل المثال، وموضوعات «الحلم بالطيران
و«السقطة الخيالية» و«الشجرة الهوائية» وغيرها في كتابه «الهواء والأحلام»

لقد فتحت هذه التجسيدات الجوهرية لقيم نفسية أمام التحليل حقا واسعا على صعيد اللغة والمفاهيم، قام
النقد الموضوعاتي بعد ذلك باستثمارها، حيث يبشر باشلار بالنقد الموضوعاتي مع تسليمه بأن الخيال دينامية
منظمة، والنتيجة التي استخلصها من ذلك على مستوى منهجه النقدي تشبه كثيرا تلك التي استخلصها
خلفاؤه، لأن دراسة عمل أدبي ما والتعليق على نص ما إن هو إلا القيام بقراءة وإخضاع الذات لإيعازات
النص، وترك الصدى الذي يثيره لينتشر في أنفسنا، فالأمر هو أن نقرأ وأن ندفع إلى القراءة.

يمكن إدراك حدود القراءة الباشلارية للأعمال الأدبية، فالتعليق على نص شعري ما يقود إلى درس عام يميل
دوما إلى جعل النص المستشهد به مثالا من بين غيره لقانون عام، واهتمام باشلار بالخيال
الانساني في مكوناته الكبرى يفوق اهتمامه بالعالم التخيلي الخاص بكل كاتب، ففكره إذا ليس فكرا "نقديا
" بالمعنى الدقيق للكلمة، فهذا الفكر لا يميل إلى إجراء جملة اختيارات وإقامة تمييزات أو تصنيفات، وأولئك
الذين جسدوا من بعده النقد الموضوعاتي أعادوا توازن هذا الإجراء عن طريق إعطاء أهمية أكبر لخصوصية
الأعمال الأدبية وتفردتها.

المادة: النقد الموضوعاتي

-الاختصاص: نقد ومناهج-الليسانس-

المستوى: السادس

د. سلاف بوحلايس

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الدرس: الفضاء البروستي L'Espece proustien -جورج بوليه-

كرس بوليه تأمله في المكان لأعمال بروست وهذا التأمل وراء كتابه "دراسات في الزمن الانساني " وقد سبق لبوليه أن عرض تساؤله حول القيمة الرمزية للدلالات المكانية في كتاب "تحولات الدائرة".

وفحوى هذا التأمل أن الانسان قد انتقل عبر التاريخ من الرؤية اللاهوتية إلى الإدراك الحسي المتمركز على الإنسان، وبين التحول الذي طرأ على ذلك بصورة متميزة، ويشير الناقد إلى ذلك بقوله: "لقد حافظ الفكر الديني طيلة القرن السابع عشر على العلاقة بين "دائرة" الوجود الانساني "القصيرة الأمد" ودائرة الأزلية، غير أن رمز الدائرة اللانهائية قد فقد مع نهاية القرن كل معناه وطاقته وغاب عن اللغة اللاهوتية والفلسفية بحيث حكم على الدائرة الصغيرة التي يتشكل فيها الفكر الانساني أن تبقى الآن دون روابط ولا نموذج وأن تكشف بالتالي عن لامعناها"، ويكاد كتاب "تحولات الدائرة" أن يكون تأريخاً للعقليات من خلال "قراءتها" الخاصة لذات الشكل الواحد، أما في "الفضاء البروستي L'Espece proustien" فيختلف الأمر، فالحديث هنا عن عمل أدبي واحد، حيث يحاول الناقد الاحاطة بخصوصيته عبر الأشكال المتعددة التي تتحكم بتنظيم المكان، وجميع هذه الأشكال تتعلق بذات التحيز المكاني للزمن.

ويعد هذا التحول الذي أشار برغسون إلى ما فيه من طابع خادع، مبرراً عند بروست باعتبار أنه جزء من إجراء جمالي متكامل يبرره.

وهكذا يبين الناقد أهمية "تذبذب" المكان والمسافة التي تفصل بين الكائنات والأشياء في رواية "البحث عن الزمن الضائع" ويضع كلا منها ضمن منظوره المتفرد.

وباختصار يبين الناقد أهمية "التموضع" في المكان الذي غالباً ما يتفق وهوية الكائنات، ولهذا السبب يأخذ "الانهار البروستي" في معظم الأحيان شكل "حلم يقظة يتصل بأسماء الأماكن والعائلات النبيلة، وغالباً ما تكون هذه الأماكن منفصلة لأن المكان كالزمن ليس متصلًا.

إن المسافة هي المكان لكنها المكان مجرد من أي إيجابية أي هي المكان الذي لا قوة له ولا فعالية والذي لا يملك القدرة على التنسيق والتوحيد، وعضوا عن أن يكون المكان ضربا من التزامن العام ينمو في كافة الاتجاهات ليدعم ويجوي ويصل الكائنات نجد المكان هنا مجرد لا قدرة له على تشكيل نظام يتبدى من كل جهة في كل أشياء العالم.

لا يمكن أن تكون المسافة إذا عند بروسست إلا مأساوية، وهي بمثابة الدليل الظاهر المدون في المدى الممتد على مبدأ الانفصال الذي يصيب وبتبلي البشر.

وهكذا يزدوج البحث عن الزمن الضائع عند بروسست إذ يضاف إليه "السعي لاستعادة "المكان الضائع"، ولا يتم مع ذلك التوصل إلى الوحدة المكانية إلا من خلال الرحلات والتنقلات التي تتميز على الدوام بشيء من "السحر" ومعها يتبدى كل شيء في صلته بمواقع ممكنة لا متناهية تمر بها.

مارسيل بروسست: روائي فرنسي عاش في أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20، في باريس، من أعماله: سلسلة روايات "البحث عن الزمن الضائع" والتي تتألف من سبعة أجزاء نشرت بين عامي 1913 و 1927، وتستعرض تأثير الماضي على الحاضر، كان بروسست ناقدا و مترجما واجتماعيا أيضا.

المادة: النقد الموضوعاتي

-الاختصاص: نقد ومناهج -الليسانس-

المستوى: السادسي السادس

د. سلاف بوحلايس

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الدرس: تحليل نصوص جون ستاروبنسكي: الشفافية

اهتم جون ستاروبنسكي بنقد الأعمال الروائية والقصصية والتي من بينها دراسته لرواية "هولويز الجديدة" لجون جاك روسو، حيث تناول بنياتها النصية بالتحليل مع صعوبة فصلها عن السياق الخارجي لها، يقول: "حاولنا قدر الإمكان أن تكون مهمتنا مقتصرة على الملاحظة ووصف البنيات التي تنتمي إلى عالم جان جاك روسو...، وهذه الدراسة تمتاز مع ذلك بما هو أكثر من كونها تحليلاً داخلياً، لأنه من البديهي أننا لا نستطيع تأويل نتاج روسو دون أن نأخذ بعين الاعتبار العالم الذي يقف ذلك النتاج في مواجهته".

تعتمد دراسة ستاروبنسكي لـ"هولويز الجديدة" على تيمة (موضوع) أساسية يفسر بها مجموع العمل هي صفة الشفافية، ويتلمس الناقد هذه التيمة من خلال جميع المواقف والمشاعر التي تعبر عنها الرواية سواء في مواجهة الطبيعة أو عند سماع الموسيقى أو الإحساس بالماضي أو حتى مواجهة الموت، ويختلف الإحساس بها باختلاف المواقف.

أما القوة التأويلية التي تمتلكها تيمة الشفافية وفق تصور ستاروبنسكي فمنبعها صفة ذاتية يمتلكها جون جاك روسو ذاته فهي لا تأتيه من العالم الخارجي بل يسبغها هو على هذا العالم الخارجي، يقول ستاروبنسكي: "تبدو لنا هولويز الجديدة في مجموعها مثل حلم من أحلام اليقظة، حيث يعطي روسو استجابة للنداء التخيلي الذي يطلب الصفاء بعد أن لم يعد يجده في العالم الواقعي ولا مجتمع البشر، يعطي سماء أكثر صفاء وقلوبا أكثر انفتاحا وعالما أوسع وأكثر شفافية".

إن استغلال ستاروبنسكي هنا لحلم اليقظة في التأويل يقربه كثيرا من النقد الموضوعاتي عند باشلار.

المادة: النقد الموضوعاتي

-الاختصاص: نقد ومناهج -اللسانس-

المستوى: السادس

د. سلاف بوحلايس

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الدرس: الموضوعية البنيوية دراسة في شعر السياب

لعبد الكريم حسن

يعد كتاب "الموضوعية البنيوية -دراسة في شعر السياب-" لعبد الكريم حسن فاتحة عهد الخطاب النقدي العربي بالموضوعاتية، وهو -في الأصل- أطروحة دكتوراه ناقشها صاحبها في جامعة السربون بباريس سنة 1980، وأشرف عليها غريماس وأندري ميكال.

يضم النقد الموضوعاتي اتجاهين اثنين هما:

الاتجاه الأول: يمكن تسميته بالموضوعاتية البنيوية وتعكسه الممارسات النقدية لجون بيار ريشارد حيث تنحو نحو بنيوية ظاهرا، وذلك بالوقوف عند تفرعات الموضوع من خلال الامام بتواترها في بنية النص، والتعويل في سبيل ذلك على الإحصاء، ويعد الناقد عبد الكريم حسن رائد هذا الاتجاه في الوطن العربي.

الاتجاه الثاني: ويمكن تسميته بالموضوعاتية الجذرية، وتعد الممارسات النقدية لـ ج ب وير أحسن ما يمثل هذا الاتجاه حيث تستند لفرضيات مدرسة التحليل النفسي، وبذلك يختلف الموضوع/الجذر عن الموضوع/الفكرة الظاهرة.

ينطلق عبد الكريم حسن في تعريفه للموضوع من قاعدته اللغوية ، فإذا كان ريشارد يرى أن الموضوع "مبدأ تنظيمي محسوس" ، فإن عبد الكريم حسن، يقول "إن العائلة اللغوية هي حد الموضوع"، حيث يستند على هذا المفهوم في تفرع النص إلى مجموعة من العائلات اللغوية كل عائلة لغوية تضم مجموعة من الألفاظ المشتركة، والتي تسلم بنا في النهاية إلى تحديد الموضوع . ويعتمد الناقد في ذلك على مبادئ البنيوية المعروفة كالحايثة الداخلية والوصف السانركوني والتفكيك والتركيب، ويستعين بالاحصاء والعد والتوارد اللفظي والمعجمي والتكرار اللغوي.

فالفرد بين موضوعاتية ريشار وموضوعية عبد الكرم حسن، أن موضوعاتية الأول مضمونية، أي حديث عن الأفكار والموضوعات في الأدب، بينما موضوعاتية الثاني هي الانتقال من المضامين المختلفة إلى الأشكال الثابتة والقواعد الصارمة.

المادة: النقد الموضوعاتي

-الاختصاص: نقد ومناهج -اللسانس-

المستوى: السادس

د. سلاف بوحلايس

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الدرس: النقد الموضوعاتي لسعيد علوش

يعد كتاب "النقد الموضوعاتي" للناقد سعيد علوش من أهم الدراسات الموضوعاتية العربية التي تنطلق من خلفية فلسفية وتصوّرات منهجية دقيقة ومحكمة، وقد صدر سنة 1989، وينصب حول دراسة "قصيدة الحرب" لـ"ياسين طه حافظ" حيث وقف صاحبه عند دلالات موضوعاتية الصوت والعين والوجه.. ويتقسم هذا الكتاب إلى الاهتمامات الآتية:

- الحديث عن مصطلح الموضوعاتية

- الارهاصات الأولى للنقد الموضوعاتي في العالم العربي

- تيمة الحرب في شعر ياسين طه حافظ وعلاقتها بالصوت والعين والوجه.

ويستهدي تحليل سعيد علوش بالمنهج الموضوعاتي الذي سار عليه جون بيار ريشارد في دراسته لأشعار مالارمي، مزاجا بين القراءتين المصغرة والمكبرة، وقد جاءت دراسته إحصائية تعتمد على جرد التيمات وما يتفرع عنها، ويكاد تفتتت النصوص الشعرية يتحول إلى دراسة معجمية لمعظم مفردات النص الشعري التي يراها دالة على الصور والمعاني وأحيانا على تداعيات لاشعورية مثلما هو الحال بالنسبة للمدلولات العميقة لتيمة الصيحة في هذا الديوان.

المادة: النقد الموضوعاتي

-الاختصاص: نقد ومناهج -الليسانس-

المستوى: السادس

د. سلاف بوحلايس

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الدرس: كتاب سحر الموضوع لمحمد حمداني

يندرج كتاب "سحر الموضوع -عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر-" للناقد المغربي حميد حمداني ضمن الدراسات التي تجعل من **نقد النقد** مجال اشتغالها، وبعد أن يعرض على مدار خمسة وعشرين صفحة من الكتاب المنهجية العامة لنقد النقد، ينتقل للحديث عن **النقد الموضوعاتي** من خلال تحديد ما يقصد بالمنهج الموضوعاتي، بعض أسسه الفلسفية، انفتاح النقد الموضوعاتي على المناهج الأخرى، الموضوعات التي تشكل منطلق التحليل عند الموضوعاتيين وهي: مشكلة المصير، المشكلة الدينية، ومشكلة الطبيعة، ومشكلات تدور حول المجتمع والأسرة والدولة.

وفي نهاية هذا الفصل خلص إلى أهم المميزات التي تحدد طبيعة النقد الموضوعاتي.

أما القسم الثاني من الكتاب فقد خصه **للقيد الموضوعاتي في العالم العربي**، وقسمه بدوره إلى قسمين: الجانب النظري من هذه الدراسات والجانب التطبيقي، والمخصصين لنقد الرواية ونقد الشعر.

يتحدث في قسم نقد الرواية حول دراسات لمؤلفين أمثال محمد مصايف في مؤلفه "الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام" وكذا يوسف الشاروني في "الروائيون الثلاثة"، علي الراعي في "دراسات في الرواية المصرية" وغيرهم، أما ما تعلق بتطبيق الموضوعاتية في دراسة الشعر فيقف عند مؤلف "عبد الكريم حسن"، وكذا بعض كتابات "علي شلق".

غير أن ما يؤخذ على دراسة حمداني أن بعض هذه الممارسات المبكرة ظهرت أصلاً قبل ميلاد النقد الموضوعاتي، إذ ظهر كل من كتابي علي الراعي وغالي شكري في سنة واحدة 1964

والأمر عينه ينطبق على بقية الممارسات الموضوعاتية الأخرى المذكورة حيث نجدها ظهرت ما بين

1960 و 1980، وهي الفترة التي لم يكن يسمع خلالها بالموضوعاتية إلا خاصة الخاصة من النخبة الأدبية الغربية، لذلك فهو يحمل هذه المؤلفات ما لا تحتل من الحكم عليها بانتهاها لدائرة النقد الموضوعاتي.